وجملة (وهم شاهدون) في موضع الحال وهي قيد للإنكار أي كانوا حاضرين حين خلقنا الملائكة فشهدوا أنوثة الملائكة لأن هذا لا يثبت لأمثالهم إلا بالمشاهدة إذ لا قبل لهم بعلم ذلك إلا المشاهدة . وبقي أن يكون ذلك بالخبر القاطع فذلك ما سينفيه بقوله (أم لكم سلطان مبين) وذلك لأن أنوثة الملائكة ليست من المستحيل ولكنه قول بلا دليل .

وضمير (وهم شاهدون) محكي بالمعنى في الاستفتاء . والأصل : وأنتم شاهدون كما تقدم آنفا .

(ألا إنهم من إفكهم ليقولون [151] ولد ا وإنهم لكاذبون [152]) ارتقاء في تجهيلهم بأنهم يقولون المستحيل فضلا على القول بلا دليل فلذلك سماه إفكا . والجملة معترضة بين جمل الاستفتاء .

و (ألا) حرف تنبيه للاهتمام بالخبر . والإفك : الكذب أي قولهم هذا بعض من أكذوباتهم . ولذلك أعقبه بعطف (وإنهم لكاذبون) مؤكدا ب (إن) واللام أي شأنهم الكذب في هذا وفي غيره من باطلهم فليست الجملة تأكيدا لقوله (من إفكهم) كيف وهي معطوفة .

(أصطفى البنات على البنين [153] ما لكم كيف تحكمون [154] أفلا تذكرون [155] أم لكم سلطان مبين [156] فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين [157]) عود إلى الاستفتاء ولذلك لم تعطف لأن بينها وبين ما قبلها كمال الاتصال فالمعنى : وقل لهم : اصطفى البنات .

قرأه الجمهور (أصطفى) بهمزة قطع مفتوحة على أنها همزة الاستفهام وأما همزة الوصل التي في الفعل فمحذوفة لأجل الوصل . وقرأه أبو جعفر بهمزة وصل على أن همزة الاستفهام محذوفة .

A E والكلام أي التجهيل في ارتقاء أن سلمنا لو ا اتخذ ولدا فلماذا اصطفى البنات دون البنين والبنون أفضل عندكم ؟ وجملة (ما لكم كيف تحكمون) بدل اشتمال من جملة (أصطفى البنات على البنين) فإن إنكار اصطفاء البنات يقتضي عدم الدليل في حكمهم ذلك فأبدل (ما لكم كيف تحكمون) من إنكار ادعائهم اصطفاء ا البنات لنفسه .

وقوله (ما لكم) (ما) استفهام عن ذات وهي مبتدأ و (لكم) خبر .

والمعنى : أي شيء حصل لكم ؟ وهذا إبهام فلذلك كانت كلمة (ما لك) ونحوها في الاستفهام يجب أن يتلى بجملة حال تبين الفعل المستفهم عنه نحو (ما لكم لا تنطقون) ونحو (ما لك لا تأمننا على يوسف) وقد بنيت هنا بما تضمنته جملة استفهام (كيف تحكمون) فإن (كيف)

اسم استفهام عن الحال وهي في موضع الحال من ضمير (تحكمون) قدمت لأجل صدارة الاستفهام .

وجملة (تحكمون) حال من ضمير (لكم) في قوله تعالى (ما لكم) فحصل استفهامان : أحدهما عن الشيء الذي حصل لهم فحكموا هذا الحكم . وثانيهما عن الحالة التي اتصفوا بها لما حكي هذا الحكم الباطل . وهذا إيجاز حذف إذ التقدير : ما لكم تحكمون هذا الحكم كيف تحكمونه . وحذف متعلق (تحكمون) لما دل عليه الاستفهامان من كون ما حكموا به منكرا يحق العجب منه فكلا الاستفهامين إنكار وتعجيب .

وفرع عليه الاستفهام الإنكاري عن تذكرهم أي استعمال ذكرهم (بضم الذال وهو العقل) أي فمنكر عدم تفهمكم فيما يصدر من حكمكم .

و (أم لكم سلطان مبين) إضراب انتقالي ف (أم) منقطعة بمعنى (بل) التي معناها الإضراب الإبطالي والإضراب الانتقالي .

والسلطان : الحجة .

والمبين : الموضح للحق . والاستفهام الذي تقتضيه (أم) بعدها إنكاري أيضا . فالمعنى : ما لكم سلطان مبين أي على ما قلتم : إن الملائكة بنات ا .

وتفرع على إنكار أن تكون لهم حجة بما قالوا أن خوطبوا بالإتيان بكتاب على ذلك فأنتم غير صادقين .

والأمر في قوله (فأتوا) أمر تعجيز مثل قوله (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) .

وإضافة الكتاب إليهم على معنى المفعولية أي كتاب مرسل إليكم . ومجادلتهم بهذه الجمل المتفننة رتبت على قانون المناظرة ؛ فابتدأهم بما يشبه الاستفسار عن دعويين : دعوى أن الملائكة بنات ا ودعوى أن الملائكة إناث بقوله (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة إناثا)